<pb n="45"/>"

—٣٧—

بن عثمان بن عبد الله بن ابي يعقوب العالم الفقيه اللغويّ النحويّ المتفنّن في

علوم الادب والتفاسير والاشعار وشهد له بالعلم جماعة الشيوخ رحمه الله امين،

الباب العاشر

وفي كتاب الذيل للعلّامة الفقيه احمد بابا رحمه الله قال احمد بن عمر بن محمّد

اقيت بن عمر بن على بن يحي بن كدّالة الصنهاجيّ التنبكتيّ جدّى والد

الوالد يعرف بالحاجّ احمد اكبر الاخوة الثلاثة شهروا علماً وديناً في قطرهم

من اهل الخير والفضل والدين حافظاً على السنّة والمروة والصيانه والتحرّى

محبًّا في النبى صلّى الله عليه وسلّم ملازماً لقراءة قصائد1 مدحه وشفا عياض

على الدوام فقيهاً لغويًّا نحويًّا عروضيًّا محصّالاً اعتنى بالعلم طول عمره وكتبه

كتب عدّة كتب بخطّه مع فوائد كثيرة وترك نحو سبعمائة مجلّد اخذ عن

جدّه لامّه الفقيه اند غمحمّد وعن خاله الفقيه مختار النحوىّ وغيرهما شرّق في

عام تسعين وثمانمائة وحجّ ولقى الجلال السيوطيّ والشيخ خالد الوقاد الازهريّ

امام النحو وغيرهما ورجع فى فتنة الخارجيّ سن2 علي ودخل كَنُو وغيرها

من بلاد السودان ودرّس العلم وافاد وانتفع به جمع كثير اجلّهم الفقيه محمود

قرأ عليه المدوّنة وغيرها واجتهد فى العلم درساً وتحصيلاً حتّى توفّى ليلة الجعة

فى ربيع الثانى عام ثلاثة واربعين وتسعمائة عن نحو ثمانين سنة وطلب للامامة

فابى فضلاً عن غيرها (٢٠) ومن مشهور كراماته انّه لمّا زار القبر الشريف طلب

1. Manque dans le ms. B.

2. Ms. A: سنى.

<pb n="46"/>"

— ٣٨ —

الدخول الى داخله فمنعه الخدّام منه فجلس خارجه يمدحه صلّى الله عليه وسلّم

فانحلّ له الباب وحده بلا سبب فتبادروا لتقبيل يده هكذا سمعت الحكاية من

جماعته، عبد الله بن عمر بن محمّد اقيت بن عمر بن على بن يحي الصنهاجيّ

المسوفيّ شقيق جدّى المتقدّم كان فقيهاً حافظاً زاهداً ورعاً وليًّا صالحاً في غاية

الورع والتوقّى قويّ الحفظ درّس بولاتن وتوفّى بها سنة تسع وعشرين

وتسعمائة وولد سنة ستّ وستّين وثمانمائة له كرامات، محمود بن عمر بن محمّد

اقيت بن عمر بن علي بن يحي الصنهاجيّ التنبكتيّ قاضيها ابو الثناء وابو المحاسن

عالم التكرور وصالحها ومدرّسها وفقيهها وامامها بلا مدافع كان من خيار عباد

الله الصالحين العارفين به ذا تثبّت عظيم في الامور وهدى تامّ وسكون ووقار

وجلالة اشتهر علمه وصلاحه في البلاد وطار صيته في الاقطار شرقاً وغرباً

وجنوباً وشمالاً وظهرت بركته الى ديانة واصلاح وزهد ونزاهة لا يخاف فى

الله لومة لائم هابته الخلق كلّهم السلطان فمن دونه فصاروا تحت امره يزورونه

في داره متبرّكين به فلا يلتفت اليهم ويهادونه بالهدايا والتحف تترى وكان

سخيًّا جواداً ولى القضاء عام أربعة وتسعمائة فسدّد في الامور وشدّد

وتوخّى الحقّ ولذوى الباطل هدّد فاشتهر عدله بحيث لا يعرف له نظير

فى وقته مع ملازمة التدريس وللفقه من فيه حلاوة وطلاوة سهل العبارة

حسن التقريب فلا يتكلّف فانتفع به كثيرون وحيّ العلم ببلاده وكثر طلبة

الفقه ونجب جماعة منهم فصاروا علماء واكثر ما يقرئ المدوّنة والرسالة

ومختصر خليل والالفيّة والسلالحيّة وعنه انتشر اقراء خليل هنالك وقيّد عنه

تقائيد عليه أبرزها بعضهم شرحاً في سفرين وحجّ عام خمسة عشر وتسعمائة

فلقى السادة كابراهيم المقدّسيّ والشيخ زكرياء والقلقشنديّ من الصحاب ابن

حجر واللقانيّبن وغيرهم وعرف صلاحه ثمّه ورجع لبلاده ولازم الافادة

<pb n="47"/>"

— ٣٩ —

وانفاذ الحقّ وطال عمره فالحق الابناء الاباء درّس نحو خمسين سنة حتّى توفّى

سنة خمس وخمسين ليلة الجمعة سادس عشر رمضان وبلغ من الجلالة وتعظّم

الناس له وشهرة الذكر بالصلاح مبلغاً لم ينله غيره وولد سنة ثمان وستّين

وثمانمائة اخذ عنه والدى رحمه الله واولاده الثلاثة القضاة محمّد والعاقب وعمر

وغيرهم، (٢١) مخلوف بن على بن صالح البلباليّ فقيه حافظ رحلة اشتغل بالعلم

على كبر على ما قيل فاوّل شيوخه سيّدى العبد الصالح عبد الله بن عمر بن محمّد

اقيت شقيق جدّى بولاتن قرأ عليه الرسالة ورأى منه نجابة فحضّه على العلم

فرغب فيه وسافر للغرب فاخذ عن ابن غازى وغيره واشتهر بقوّة الحافظة

حتّى ذكر عنه العجب في ذلك ودخل بلاد السودان ككَنُزْ وكشن وغيرهما

واقراً هناك وجرى له ابحاث في نوازل مع الفقيه العاقب الانصمنيّ ثمّ دخل

تنبكت واقرأ بها ثمّ رجع للغرب فدرّس بمرّاكش وسُمَّ هناك فمرض فرجع

لبلده وتوفّى بعد الاربعين وتسعمائة محمّد ابن احمد1 بن ابي محمّد التازختيّ

عرف بأَيْدَ احمد بهمزة2 مفتوحة وياء ساكنة فدال مفتوحة مضاف لاسم احمد

معناه ابن3 كان فقيهاً عالماً فهّاماً محدّثاً متفنّناً4 محصّلاً جيّد الخطّ حسن الفهم

كثير المنازعة فرأَ بلاده على جدّى الفقيه الحاجّ احمد بن عمر وعلى خاله

الفقيه علي وحصّل ولقى بتَكْدَة الامام المغيليّ وحضر دروسه ثمّ رحل5 لاشرق

صحبة سيّدنا الفقيه محمود فلقى اجلّاء كشيخ الاسلام زكرياء والبرهانين القلقشنديّ

وابن ابي شريف وعبد الحقّ السنباطيّ وجماعة فاخذ عنهم علم الحديث وسمع

1. Ms. B: محمّد ابن ابى احمد.

2. Ms. B: همزة.

3. Ms. B: ان.

4. Ms. B: مغنناً.

5. Ms. B: جعل.

<pb n="48"/>"

— ٤٠ —

وروى وحصّل واجتهد حتّى تميّز في الفنون وصار من المحدثّين وحضر درس

الاخوين اللقانيّين وتصاحب مع احمد ابن محمّد وعبد الحق السنباطيّ واجازه من

مكّة ابو البركات النويريّ وابن عمّته عبد القادر وعلي بن ناصر الحجازيّ وابو

الطيّب البستيّ1 وغيرهم ثمّ رجع لبلاد السودان وتوطّن كشن فأكرمه صاحبها

وولّاه قضاءها وتوفّى في حدود ستّ وثلاثين وتسعمائة عن نيف وستّين سنة

له تقييد2 وطرر على مختصر الشيخ خليل، محمّد بن محمود بن عمر بن محمّد

اقيت بن عمر بن علي بن يحي الصنهاجيّ قاضى تنبكت كان فقيهاً فهّاماً درّاكاً3

ثاقب الذهن من عقلاء الناس ودهانهم ولّى القضاء بعد ابيه فساعدته الدنيا

فنال ما شاء من دولة ورياسة وحصل له دنيا عريضة شرح رجز المغيليّ في

المنطق اخذ عنه والدى البيان والمنطق وتوفّى في صفر سنة ثلاث وسبعين

وتسعمائة مولوده عام تسعة وتسعمائة، العاقب ابن محمود بن عمر بن محمّد

اقيت بن عمر بن علي ابن يحي الصنهاجيّ قاضى تنبكت كان رحمه الله مسدّداً

في احكامه ثبتاً فيها صليباً في الحقّ لا تأخذه في الله لومة لائم قوىّ القلب

جدًّا مقداماً في الامور النظام التى يتوقّف فيها جسوراً على (٢٢) السلطان فمن

دونه لا يبالى بهم ووقع له معهم وقائع وكانوا يخضعون له ويهابونه ويطاوعونه

فيما يريد اذا راى4 ما يكره5 عزل نفسه وسّد بابه فيلاطفونه حتّى يرجع وقع له

مراراً ذا بصيرة نافذة في الامور لا يخطئ فراسته كانّه ينظر في الغيب موسعاً

عليه في دنياه مجدوداً في أموره مع التحرّى والتوقّى مهيباً جدًّا اخذ عن

1. Ms. B.: البسننى.

2. Manque dans le Ms. B.

3. Ms. A: دَاراكا.

4. Manque dans le Ms. B.

5. Lisez: بكرهه.

<pb n="49"/>"

— ٤١ —

ابيه وعمّه رحل وحجّ ولقى الناصر اللقانيّ وابا الحسن البكريّ والشيخ

البشكريّ1 وطبقتهم اجازه اللقانيّ كلّ ما يجوز له وعنه واجازنى هو كذلك وكتب

لى خطّه بذلك ولد عام ثلاثة عشر وتسعمائة وتوفّى في رجب عام احد

وتسعين، العاقب ابن عبد الله الانصمنيّ المسوفيّ من اهل تكدة قرية عمرها

صنهاجية قرب السودان فقيه نبيه ذكيّ الفهم وقّاد الذهن مشتغل بالعلم في لسانه

ذراية له تعاليق من احسنها كلامه على قول خليل وخصصت نيّة الحالف حسن

مفيد لخصّته مع كلام غيره في جزء2 سمّيته تنبيه الواقف على تحرير خصصت نيّة

الحالف وله جزء في وجوب الجعة بقرية انصمن خالف فيه غيره والصواب معه

والجواب المجدود عن اسئلة القاضى محمّد بن محمود واجوبة الفقير عن اسئلة

الامير اجاب فيها اسكيا الحاجّ محمّد وغيرها اخذ عن المغيليّ والجلال السيوطيّ

وغيرهما ووقع له نزاع مع الحافظ مخلوف الباباليّ في مسائل كان حياًّ قرب

الخمسين وتسعمائة، ابو بكر بن احمد بن عمر بن محمّد اقيت تمبكتيّ المولد

تزيل المدينة المشرّفة عمى كان خيراً صيّتاً ورعاً زاهداً تقيًّا اوّاهاً وليًّا مباركاً

معروف الصلاح ظاهر الزهد والورع والبرّ متين الدين كثير الصدقة والعطاء

قلّ أن يمسك شياً مع قلّة ذات يده مبرزاً في الخير لا نظير له نشا على ذلك

حجّ وجاور ثمّ آب لبلاده لاجل اولاده فاخذهم ورجع وحجّ وسكن المدنية

حتّى مات فاتح احدى وتسعين وتسعمائة ولد عام اثنين وثلاثين وهو اوّل من

قرات عليه علم النحو فلت بركته ففتح لى فيه في مدّة قريبة3 بلا عناء له

احوال جليلة كثير الخوف والمراقبة الله ونصح عباده يردف زفرة بعد اخرى

1. Ms. B: البسكرى.

2. Ms. A: في جزا.

3. Dans le Ms A. il y a la repetition d’une ligne précédente: حتّى مات.....

<pb n="50"/>"

— ٤٢ —

رطب اللسان بالتهليل وذكر الله على الدوام1 كثير الانشراح مع الناس من

خيار صالحى العباد رفض الدنيا وزهد فى زهراتها مع ما لاهل بيته حينئذ من

عظيم الجاه ما رايت قطّ مثله ولا من يقرب منه في حاله2 تواليف لطاف في

التصوّف وغيره، احمد بن احمد بن عمر بن محمّد اقيت بن عمر بن علي ابن

يحي والدى الفقيه العالم بن الفقيه العالم كان ذكيَّا درّاكاً متفنّناً محدّثاً اصوليًّا

بيانيًّا منطقيًّا مشاركاً وكان رقيق القلب عظيم الجاه وافر الحرمة عند الملوك وكافّة

الناس نفاعاً بجاهه لا يردّ له شفاعة (٢٣) يغلظ على الملوك فمن دونهم وينقادون

له اعظم الانقياد ويزورونه في داره ولمّا مرض فى كاغ في بعض السفاره كان

السلطان الاعظم اسكيا3 داوود ياتى اليه بالليل فيسهر4 عنده حتّى برء ويسمر

عنده تعظيماً لقدره وكان مشهور القدر والجلالة وافر الجاه بحيث لا يعارض

محبًّا في اهل الخير متواضعاً لهم لا ينطوى على حقد لاحد منصفاً للناس جمّاعاً

للكتب وافر الخزانة محتوية على كلّ علق نفيس سموحاً باعارتها اخذ عن عمّه

بركة العصر محمود ابن عمر وغيره ورحل للشرق سنة ستّ وخمسين فحجّ وزار

واجتمع بجماعة كالناصر اللقانيّ والشريف يوسف تلميذ السيوطيّ والجمال بن

الشيخ زكرياء والاجهوريّ والتاجوريّ وبمكّة وطيّبة بامين الدين الميمونيّ

والملاءيّ وابن حجر وعبد العزيز5 اللمطيّ وعبد المعطي السخاويّ وعبد القادر

الفاكهيّ وغيرهم وانتفع بهم ولازم ابا المكارم محمّد البكريّ وتبرّك به وقيّد عنه

فوائد ثمّ قفل لبلده فدرّس قليلاً وشرح مخمّسات العشرينيّات الفازازيّة في

1. Ms. A: الداوام.

2. Le sens exige qu’on ajoute ici le mot له.

3. Les deux Mss. ont اسكى.

4. Ms. B: Ce mot et les deux suivants sont en marge. Manquent dans A.

5. Ms. A: عبد الله.

<pb n="51"/>"

— ٤٣ —

مدائح النبىّ صلّى الله عليه وسلّم ومنظومة المغيلّي في المنطق شرحاً حسناً

وعلّق على موضع من خليل وعلى شرحه للتتاءيّ حاشية بيّن فيه مواضع

السهو منه وعلى صغرى السنوسيّ والقرطبيّة وجمل الخونجيّ وفى الاصول ولم

يكمل غالبها اسمع الصحيحين نيفاً وعشرين سنة في شهر رجب وتالييه وغيرهما

توفّى في ليلة الاثنين سابع عشر من شعبان عام احدى1 وتسعين وتسعماية وثقل

عليه لسانه وهو يقرأ صحيح مسلم فى الجامع فاشار عليه شيخنا العلّامة محمّد

بغيع وهو جالس حذاءه بقطع القراءة فتوفّى ليلة الاثنين بعده اخذ عنه جماعة

كالفقيهين الصالحين شيخنا محمّد واخيه احمد ابنى الفقيه محمود يغيع قرأ عليه

الاصول والبيان والمنطق والفقيهين الاخوين عبد الله وعبد الرحمن ابنى الفقيه

محمود وغيرهم وحضرت لنا عليه اشياء عدّة واجازني جميع ما يجوز له وعنه

وسمعت بقراءة الصحيحين والموطّأ والشفا وُالدَ فاتح المحرّم عام تسعة وعشرين

وتسعماية ورايت له بعد وفاته رويا حسنة رحمه الله تعالى، احمد ابن محمّد بن

سعيد سبط الفقيه محمود بن عمر فقيه عالم محصّل مدرّس حضر على جدّه

المذكور الرسالة ومختصر خليل مرّة واخذ عن غيره المختصر والمدوّنه انتفع

الناس به من عام ستّين الى وفاته في المحرّم فاتح ستّ وسبعين وتسعماية، ومنهم

الفقيهان الاخوان شيخنا محمّد واخوه احمد قرأ (٢٤) عليه الموطّأ والمدوّنة وخليلاً

وغيرها وله حاشية على خليل اعتمد فيه على البيان والتحصيل ولد عام احدى2

وثلاثين ادركته وانا صغير وحضرت دولته، محمّد بن محمود ابن ابى بكر

الونكريّ التنبكتيّ عرف ببغيع بباء مفتوحة فغين معجمة ساكنة فياء مضمومة

فعين مهملة مضمومة شيخا وبركتنا الفقيه العالم المتفنّن الصالح العابد الناسك

1. Lisez: احد.

2. Lisez: احد.

<pb n="52"/>"

— ٤٤ —

كان من صالحي خيار عباد الله والعلماء العاملين مطبوعاً على الخير وحسن النيّة

وسلامة الطويّة والانطباع على الخير واعتقاده في الناس حتّى كاد الناس يتساوون

عنده في حسن ظنّه بهم وعدم معرفة الشرّ يسعى في حوائجهم ويضرّ نفسه في

نفعهمّ ويتفجع لمكروههم ويصلح بينهم وينصحهم الى محبّة العلم وملازمة تعليمه

وصرف اوقاته فيه وصحبة اهله والتواضع التامّ وبذل نفائس الكتب الغريبة

العزيزة لهم ولا يفتّش بعد ذلك عنها كائناً ما كان من جميع الفنون فضاع له

بذلك جملة من كتبه نفعه الله بذلك وربّما ياتى لبابه طالب يطلب كتاباً فيعطيه

له من غير معرفته من هو فكان العجب العجائب في ذلك1 ايثاراً لوجهه تعالى

مع محبّته للكتب وتحصيلها شراء ونسخاً وقد جئته يوماً اطلب منه كتب نحو

ففتّش في خزانته فاعطانى كلّ ما ظفر به منها الى2 صبر عظيم على التعليم اناء النهار

وعلى ايصال الفائدة للبليد بلا ملل ولا ضجر حتّى يملّ خاطروها وهو لا يبالى

حتّى سمعت بعض اصحابنا يقول اظنّ هذا الفقيه شرب ماء زمزم لئلّا يملّ في

الاقراء تعجّباً من صبره مع ملازمة العبادة والتجافى عن ردى الاخلاق

واضمار الخير لكلّ البرّيّة حتّى الظلمة مقبلاً على ما يعنيه متجنّباً الخوض في

الفضول ارتدى من العفّة والمسكنة ازين رداء واخذ بيده من النزاهة اقوى

لواء مع سكينة ووقار وحسن اخلاق وحياء سهلة الايراد والاصدار فاحبّه

القلوب كافّة واثنوا عليه عامّة بلسان واحد الى الغاية فلا ترى الّا محبًّا مادحاً

ومثنياً بالخير صادقاً طويل الروح لا يانف من تعليم مبتد او بليد افنى فيه عمره

مع تشبّثه بحوائج العامّة وامور القضاة لم يصيبوا عنه بديلاً ولا نالوا له مثيلاً

طلبه السلطان بتولية ولاية محلّته فانف منه وامتنع واعرض عنه واستشفع

1. Ce mot et le précédent manquent dans B.

2. الى est mis ici pour ل ou pour من.

<pb n="53"/>"

— ٤٥ —

فخلّصه الله تعالى لازم الاقراء سيّما بعد موت سيّدي احمد بن سعيد فادركته انا

يقرى من صلاة الصبح اوّل وقته الى الضحى الكبيرة دولاً مختلفة ثمّ يقوم لبيته

ويصلّى الضحى مدّة وربّما مشى (ه٢) للقاضى في امر الناس بعدها او يصلح بين

الناس ثمّ يقرى في بيته وقت الزوال ويصلّى الظهر بالناس ويدرّس الى العصر

ثمّ يصلّيها ويخرج لموضع اخر يدرّس فيه للاصفرار او قربه وبعد المغرب يدرّس

في الجامع الى العشاء ويرجع لبيته وسمعت انّه يجىء اخر اليل على الدوام

وكان درّاكاً1 ذكيًّا فطناً حاضر الجواب سريع الفهم منوّر2 البصيرة سكوناً

صموتاً وقوراً3 وربّما انبسط مع الناس وربّما زجرهم آية في جودة الفهم

وسرعة الادراك معروفاً بذلك اخذ العربيّة والفقه عن الفقيهين الصالحين

والده وخاله ثمّ قطن مع اخيه الفقيه الصالح احمد تنبكت فلازما الفقيه احمد

بن سعيد في مختصر خليل ثمّ رحلا للحجّ مع خالهما فلقوا الناصر القانيّ

والتاجوريّ والشريف يوسف الاوميونيّ والبرهموشيّ الحنفيّ والامام محمّد

البكريّ وغيرهم فاستفادوا ثمّه ثمّ رجعا بعد حجّهما وموت خالهما فنزلا

بتنبكت فاخذا عن ابن سعيد الفقه والحديث قرأا عليه الموطّأ والمدّونة

والمختصر وغيرها ولازماه وعن سيّدى والدى الاصول والبيان والمنطق قرأا

عليه اصول السبكّى وتلخيص المفتاح وحضر عليه شيخنا وحده جمل4

الخونجيّ5 ولازم مع ذلك الاقراء حتّى صار اخيراً شيخ وقته في الفنون لا نظير

له ولازمته اكثر من عشر سنين فختمت عليه مختصر خليل بقراءته وقراءة

1. Ms. A: داراكا.

2. Ms. A: منورة.

3. Ms. B: وقرارا.

4. Ms. B: جمال.

5. Ms. B: الجونجى.

<pb n="54"/>"

— ٤٦ —

غيره نحو ثمانى مرّات وختمت عليه الموطّأ قراءة فهم وتسهيل ابن مالك

قراءة بحث وتحقيق مرّة بثلاث سنين واصول السبكّى بشرح المحلّيّ ثلاث مرّات

قراءة تحقيق والفيّة العراقىّ بشرح مولّفها وتلخيص المفتاح بمختصر السعد

مرّتين فازيد وصغرى السنوسيّ وشرح الجزيرة له وحكم ابن عطاء الله مع

شرح زرّوق ونظم ابى مقرعة والهاشميّة في التنجيم مع شرحهما ومقدّمة

التاجوريّ فيه ورجز1 المغيلي في المنطق والخزرجيّة في العروض فشرح

الشريف السبتيّ وكثيراً من تحفة الحكّام لابن عاصم مع شرحها لولده كلّها

بقراءته قرات عليه فرعى ابن الحاجب قراءة بحث جميعه وحضرته في التوضيح

كذلك لم يفتنى منه الّا من الوديعة الى الاقضية وكثيراً من المنتقى للباجيّ

والمدوّنة بشرح ابى الحسن الزرويليّ وشفا عياض وقرات عليه صحيح

البخاريّ نحو النصف وسمعته بقراءته وكذا صحيح مسلم كلّه ودولاً من مدخل

ابن الحاجّ ودروساً من الرسالة والالفيّة وغيرها وفسّرت عليه القران العزيز

الى اثاء سورة الأعراف وسمعت بلفظه جامع المعيار للونشريسي كاملاً وهو

سفر كبير ومواضع اخر منه وباحثته كثيراً في المشكلات وراجعته في المهمّات

وبالجملة فهو شيخى واستاذى ما (٢٦) نفعنى احد كنفعه وبكتبه رحمه الله تعالى

وجازاه بالجنّة واجازني بخطّه جميع ما يجوز له وعنه واقفته على بعض تواليفى

فسرّ به وقرظ عليه لى يخطّه بل كتب عنّى اشياء من ابحاثى وسمعته ينقل

بعضها في دروسه لانصافه وتواضعه وقبوله الحقّ حيث تعيّن وكان معنا يوم

الواقعة علينا فكان اخر عهدى به ثمّ يلغنى انّه توفّى يوم الجمعة في شوال عام

الثنين والف مولوده عام ثلاثين وتسعماية له تعاليق وحواشى نبّه فيها على

1. Ms. B: زجز.

<pb n="55"/>"

— ٤٧ —

ما وقع لشرّاح خليل وغيره وتتبّع ما في الشرح الكبير للتنايّ من السهو نقلاً

وتقريراً في غاية الافادة جمعتها في جزءى تأليفاً رحمه الله تعالى انتهى ما كتبته

من الذيل،

ومن سادات اهل سكرى من روى ثقات عن ثقات انه تصدّق بالف

مثقال ذهباً على يد الشيخ الفقيه الولّي الصالح ابى عبد الله القاضى مودب

محمّد الكابريّ وفرّقه على المساكين في باب مسجد سنكرى وذلك انه كانت

مجاعة حينئذ فتكلّم الشيخ في مدرسته وقال من يفتح في الف مثقال اتكفّل

له الجنّة ففتحها ذلك السيّد المتصدّق وفرّقها على المساكين وقيل رءى بعد

ذلك في المنام قائلا يقول له لا تتكفّل علينا بعد، وروى انّ الولّي الزاهد الفقيه

عبد الرحمن بن الفقيه محمود حكى هذه القصّة في مدرسته في المسجد فقال له

رجل يا سيّدى وهنا الساعةّ من اذا تكفّلتَ له الجنّة يعطى الف المثقال ذهباً

فقال السيّد عبد الرحمن في الجواب الكبرىّ وامثاله هم رجال هذا الطريق،

ومنهم هذا الشيخ اعنى الفقيه القاضى مودب محمد الكبريّ شيخ الشيوخ

رحمه الله تعالى ورضى عنه ونفعنا به في الدارين توطّن تنبكت في القرن التاسع

والله اعلم وعاصر1 فيها كثيراً من الاشياخ منهم الفقيه سيّدى عبد الرحمن

التميميّ جدّ القاضى حبيب والفقيه اند غمحمد الكبير جدّ الفقيه القاضى محمود

لامّه والفقيه عمر بن محمّد اقيت والد الفقيه محمّد المذكور والعلّامة القطب

سيّدى يحي التادلسيّ وغيرهم قد بلغ الغاية القصوى في العلم والصلاح واخذ

عنه الفقيه عمر ابن محمّد اقيت وسيّدى يحي وقيل لا ينسلخ شهر الّا ويختم

عليه تهذيب البرادعىّ لكثرة قرّائه والبلد حافلة يومئذ بالطلبة السودانيين اهل

1. Ms. A: عراس.

<pb n="56"/>"

— ٤٨ —

المغرب المجتهدين في العلم والصلاح حتّى قيل انّ معه في روضته ثلاثون كابريًّا

مدفونون كلّهم عالمون صالحون وروضته بين روضة ولّي الله تعالى الفقيه الحاجّ

احمد بن عمر (٢٧) ابن محمّد اقيت وبين موضع صلاة الاستسقاء على ما اخبرنا به

شيخنا الزاهد الفقيه الامين بن احمد اخ1 الفقيه عبد الرحمن ردمهم التراب،

ولهذا الشيخ المبارك كرامات كثيرة باهرة منها انّ واحداً من طلبة مرّاكش

يطلق لسانه فيه ويذكره بما لا ينبغّى حتى يقول فيه الكافّري بكسر الفاء المكسورة

وهو ممّن له جاه بليغ وحظّ عظيم عند الامراء الشرفاء ويسرّد لهم صحيح

البخاريّ في رمضان فسلّط الله عليه الجذام وجلب له الاطباء من كلّ جهة

ومكان حتّى قال واحد منهم لا يداويه الّا قلب الصبّى الادمّى ياكله فكم من

صبيان ذبحهم له الامير يومئذ فما نفع فيه شىء حتّى مات منه في بيس الحال

والعياذ بالله روى ذلك عن العلّامة الفقيه احمد بابا رحمه الله تعالى ومن كراماته

ما رويته عن والدى رحمه الله تعالى عن اشياخه انّه خرج ذات يوم من ايّام

عشر ذى الحجّة لشراء الاضحية وكانت منه في وراء البحر ومعه واحُدُ من

تلاميذه فتخطّى على البحر وتبعه التلميذ على ما ظهر له في الحال ممّا الله

تعالى عالم به فغرق في وسط البحر بعد ما خرج منه الشيخ فصاح عليه ومدّ

يده واخراجه منه فقال له ما حملك على ما فعلت فقال لمّا رايتك فعلتَ فعلتُ

انا اذاً فقال له اين قدمك من القدم الذى ما تخطّى في معصية قط انتهى، وقد

رثاه يوم مات رحمه الله تعالى الشيخ الامام الولّي العارف القدوة المكاشف

القطب الغوث الجامع السالك السيّد الشريف الربّانيّ سيّدي يحي التادلسيّ

بابيات وهى هذه2،

1. Lisez: اخو

2. Mètre: طويل.

<pb n="57"/>"

— ٤٩ —

تذكّر ففى التذكار جلّ الفوائد وفى طيّه ورد على خير وارد

الم تر سفْر الحثّ بالفضل خصَّصُوا وسفْر ذوى الافكار احْظى بزائد

تُفيء لبّ المرء طيبة الصبا فيلحق فتياناً ويقوى لساعد

وفى نقص هذه الارض للحجر عبرة من اطرافها يبدو ومن كلّ ماجد

وبالقبض للنظّار في العلم قبضه وفى ذاك انذار يقارب الشدائد

الطلاب علم الفقه تدرون ما الذى يثير هموم القلب من كلّ وافد

يثير هموم القلب فقد سُميْدَع فقيه حليم حامل للفرائد

بحسن تعليم مقرّب فهمه وفتاق تهذيب بحسن الفوائد

محمّد الاستاذ مودب ذى النهى ربّاطاً صبّاراً امره في التزايد

فيا عجباً هل بعده من مبيّن ويا عرباً هل بعده من مجالد

فلولا التعزّى بالنبّى وصحبه واعلام علم الدين منه وراشد

لحقّ الدمع العين سيح على الولا لافناء اشباح واطفاء واقد

لقد اظلم الورى وبانت همومه صبيحة اسرى نفيه فى الاساود

اينكر ذو حجر زحاماً لحمله ففى السلف الاسى قوىّ التكابد

(٢٨) اذا انكسر النعشان من تحت سالم ومن امّنا الغرّا زيادة واحد

وفي ذاك تعظيم وحسن تادّب مع الصالح الموفى بعهد المقالد

اخواننا فادعوا له بتقّبل وروح وريحان سنيّ الشاهد

وبسط برزق في فراديس جنّة شهادة استاذ وطاعة عابد

عليه من الرحمن ذى المجد والعلى سلام بالطاف عزيز الفوائد

وصلّى اله العرش ربّي بمنّه على خير مبعوث وافضل شاهد

محمّد ألمختارللختم رحمة بتتميم اخلاق كرام المعاهد

وللال والاصحاب والتابع الذى بحبّهمُ يدعـو دعاء المعـاقـد

<pb n="58"/>"

— ٥٠ —

انتهى نقلتها من خطّ والدى رحمه الله تعالى وعفى عنه بمنه، ذكر نسب

الشيخ سيّدي يحي رحمه الله تعالى ونفعنا به واعاد علينا من بركاته في الدنيا

والاخرة وهو يحي بن عبد الرحيم بن عبد الرحمن الثعلبيّ بن يحي البكّاء ابن

أبى الحسن علي بن عبد الله بن عبد الجبّار بن تميم بن هرمز ابن حاتم بن

قصى1 بن يوسف بن يوشع بن ورد بن بطال ابن احمد بن محمّد بن عيسى بن

محمّد بن الحسن بن علي بن ابى طالب كرّم الله وجهه ورضى الله عنهم ورحمهم

اجمعين قدم تنبكت والله اعلم في اوائل دولة التوارق فتلقّاه2 تنبكتك محمّد

نض فاحبّه واكرمه غاية الأكرام فابتى مسجده وجعله اماماً فيه فباغ الغاية

القصوى فى العلم والصلاح والولاية وانتشر ذكره في الافاق والاقطار وظهرت

بركاته الخاصّة والعامّة فكان ذا كرامات ومكاشفات قال ابو البركات الفقيه

القاضى محمود ما طرا قدم تنبكت قط الّا وسيّدى يحي افضل من صاحبه

وقال ابنه الولّي الزاهد الفقيه الواعظ ابو زيد عبد الرحمن بن الفقيه محمود

فواجب على اهل تنبكت ان يزوروا روضة سيّدى يحي للتبرّك في كل يوم ولو

كانت منهم على مسافة ثلاثة أيّام وفي بداية امره رحمه الله تعالى تخلّى عن

المعاملات ثمّ اشتغل بها في اخر الحال واخبر انّه قبل الاشتغال بها يرى النبىّ

صلّى الله عليه وسلّم كلّ ليلة ثمّ صار لا يراه الّا مرّة واحدة في الاسبوع ثمّ بعد

شهر مرّة ثمّ بعد سنة مرّة وسئل ما السبب في ذلك قال لا احسبه الّا من

تلك المعاملات فقيل له فهلّا تركتَها قال لا ما احبُّ ان احتاج الى الناس فانظر

رحمنا الله وايّاك الى مصيبة المعاملة مع انّ هذا الشيخ المبارك يتحافظ فيها من

المحظورات غاية ونهاية وانظر ايضاً الى ثقل الاحتياج الى الناس كيف ترك

1. B. ajoute: بن قصى une seconde fois.

2. Mss.: فلتقاه.

<pb n="59"/>"

— ٥١ —

هذا السيّد المبارك هذه المزيّة العاليّة العظيمة لاجله نسال الله العفو والمعافات1

في الدارين بمنّه، وروى انّه كان في مدرسته (٢٩) ذات يوم تحت الصومعة من

خارَج يقرء وحوله عصابة من الطلبة فاذا السحاب ارتفع وحصل على انزال

المطر حتّى استعدّ الطلبة للقيام ثمّ ترعّد فقال لهم على رسلكم فاسكنوا ولا ينزل

هنا والملك يامره بالنزول في ارض كذا فجاز على حاله وحدّثنا شيخنا الزاهد

الفقيه الامين بن احمد رحمه الله تعالى انّ جوارى الشيخ سيّدي يحي طبخن

حوتاً طريًّا من صبح الى عشى فلم توثّر النار فيه شياً فعجبن بذلك حتّى

سمعه فقال لهنّ انّ رجلى مسّ شياَ مبلولاً في السقيفة حين اخرج2 لصلاة

الصبح اليوم لعلّ هو والنار لا تحرق ما مسّه جسدى وروى انّ طلبة سنكرى

اذا جاءوه لاخذ العلم يقول يا اهل سنكرى كفاكم سيدّي3 عبد الرحمن التميميّ

وهو جاء من ارض الحجاز صحبة السلطان موسى صاحب مَلِّى حين رجع من

الحجّ فسكن تنبكت وادركه حافلاً بالفقهاء السودانيين ولمّا رءا انّهم فاقوا4 عليه

في الفقه رحل الى فاس وتفقّه هنالك ثمّ رجع اليه فتوطّن فيه وهو جدّ القاضى

حبيب رحمهم الله تعالى، وفي السنة السادسة والستّين بعد ثمانمائة توفّى سيّدي يحي

وتوفّى بعده عن قريب صاحبه الشيخ محمّد نض كما مرّ رحمه الله تعالى عليهما،

ومنهم الشيخ مَسرَ بُوبُ الزغرانيّ صاحب الفقيه محمود بن عمر كان عالماً فضلاً

خيراً صالحاً عابداً نادر المثل في قبيلته لانّها لا تعرف بالصلاح ولا يحسن الاسلام

لازمه الواعظ الزاهد الفقيه عبد الرحمن بن الفقيه محمود فى بداية امره

1. Lisez: المعافاة.

2. Lisez: خرجت.

3. Mss.: سيّد

4. Ms. A : قاموا.

<pb n="60"/>"

— ٥٢ —

فاهتدى بهديه واستمع من مواعظه1 وقيل انّه كان في مدرسته ذات يوم فاذنه

الناس بجنازة فقال من هو قيل زغرانّي قال نصلّى عليه لاجل الشيخ مَسِرَ

بُوبُ فخرج وصلّى عليه، ومنهم الشيخ العارف بالله تعالى الولّي المكاتفَ

صاحب الكرامات الفقيه ابو عبد الله محمّد بن محمّد بن علي ابن2 موسى عريان

الراس كان من عباد الله الصالحين زاهداً سخياً خرج من ماله كلّه صدقة لله

وياتيه التدوّر والفتوحات فلا يمسك منها شياً بل يتصدّق بها الفقراء والمساكين

واشترى كثيراً من المماليك واعتقهم لوجه الله تعالى والدار الاخرة وليس له

بوّاب كلّ من جاء يدخل بلا استيذان يزوره الناس من كلّ فجّ في كلّ

ساعة واكثرها بعد صلاة3 العصر من يوم الجمعة واكثر الناس زيارة له اهل

المخزن الباشات فمن دونهم والعربان المسافرون لما راوا4 من بركاته كثيراً وهو

بين انبساط وانقباض اذا انبسط يتحدّث لمن اغشاه بعجائب وغرائب ويضحك

ويفرط فيه وربّما يضرب بيده المباركة في يد من قابله في المجلس (٣٠) في حالة

الضحك ويضع يده اليسرى على فيه5 وقد ضرب في يدى كثيراً ومتى انقبض لا

يتحدّث بشىء سوى الجواب لمن تكلّم له وأكثر ما اسمعه في تلك الحال ما شاء

الله كان وما لم يشا لم يكن او يقول حسبى الله وكفى سمع الله لمن دعى ليس وراء

الله منتهى ومن طلب منه الفاتحة عند انقلابه يمدّ يديه المباركين يقول بعد التعوّذ

والبسملّة يس الخ يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين يا ارحم الراحمين ثمّ يقرا

الفاتحة ثلاث مرّات ويدعو ويقول اصلحنا الله وايّاكم واصلح امورنا واموركم

1. Ms. A: مواعظة.

2. B: بن.

3. Manque dans le ms. B.

4. Ms. A: راو.

5. Ms. B: فه.

<pb n="61"/>"

— ٥٣ —

واصلح عاقبتنا وعاقبتكم في عافية ثلاث مرّات الّا في اخر عمره لمّا دنا الرحيل

اتّخذ بوّاباً ولا باذن في الدخول عليه مثل الحال الاوّل بل يردّ الناس في بعض

الاحيان واقتصر حينئذ في قراءة الفاتحة على مرّة واحدة ثمّ تركها فقال لى

يوماً واحداً حين1 جلستُ بين يديه كلّ من جاء هنا قلت لهم لا اقدر على

قراءة تلك الفاتحة فدعا الى الدعوة المعهودة مرّة واحدة وعليها اختتم رحمه الله

تعالى ورضى عنه واعلى درجته في اعلى عليين، وفي بداية امره تجلّى له ابو

المكارم ولّي الله تعالى القطب الجامع سيّدى محمد البكريّ وهو حديث السنّ

يومئذ وقد خرج من عند حبيبه في الله تعالى الفقيه احمد بن الحاجّ احمد بن

عمر بن محمّد اقيت على العادة المعروفة بينهما في الزيارة فادرك قاعداً عند باب

مسجد سنكرى وقت الزوال والمسجد ما زال ما فتح وبيده كتاب الرسالة

لابن ابى زيد القيروانيّ يقرأه على شيخه الفقيه عبد الرحمن بن الفقيه محمود

فوقف عليه الشيخ المبارك وساله ايش هذا الكتاب الذى بيدك فقال الرسالة

فمدّ اليه يده المباركة وقال ارنيه لجعله في يده فطالع فيه قليلاً ثمّ ردّه له وقال

بارك الله لك فيه الجاز وهو لا يدرى من هو ولا رءا مثل لونه قط فلمّا جاء

شيخه المسجد قصّ عليه القصّة فظنّ انّه الشيخ المذكور فلمّا خرج من المسجد

طرق اخاه الفقيه احمد المذكور فقال له وهل جاء عندكم اليوم السيّد محمّد

البكريّ قال نعم وقد تاخّر عندى اليوم اكثر من عادته المعتادة فاخبره بما جرى

بينه وبين محمّد ولد اد على موسى هكذا يقول له اهل سنكرى ثمّ بعد ذلك

تشوّش عقله حتّى ظنّ الناس انّ به جنوناً ولا يبيت الّا في المساجد ستكون

عاقبته له خيراً وقد اخبرنى الثقة من طلبته انّه ساله هل كان احد رءا الله سبحانه

في الدنيا قال نعم ومعك في هذا البلد الان من رءا الله تعالى جلّ وعزّ قال

1. B: حيث.

<pb n="62"/>"

— ٥٤ —

اخبرت شيخنا العلّامة الفقيه محمّد بابا (٣١) بن الفقيه الامين به من غير ان اذكر

له القايل فقال لى الذى اخبرك به هو الذى رءاه تبارك وتعالى وكنّا عنده

ثلاثة نفر ان ورجلان يوماً واحداً بعد صلاة العصر من يوم الجمعة

وهو في حال الانبساط يحدّثنا فاذا السحاب قد ثارت فتغيّر وجهه وتشوّش

وقطع حديثه وجعل ينزعج في مجلسه فاولّ ما نزل من اقطار المطر غلّط لنا

في الكلام وشدّد وقال لا اجالس1 مع الانسان اذا ينزل المطر فخرجنا جميعاً

فحدّثت شيخنا الفقيه الامين به فتعجّب، وروينا عن بعض الاخوان انّه قال كان

لى جارٌ نتجالس في طرفى النهار ونتوانس فتفقّدته وداره قريب لدارى فمشيت

اليه لارى كيف هى حاله فلمّا سلمت عند باب داره شاور عنّى البوّاب فجاء

وقال سيّدي يقول لا تراه في هذه الساعة قال فكدت اتميّز من الغيظ من تلك

المقبلة فضربت صدرى بيدى وقلت مثلى يجىء الى فلان لداره ويردّنى بلا

رءيته عزمت على ان لا اكلّمه ابداً ثمّ بعد ذلك زرت الشيخ المبارك سيّدي محمّد

عريان الراس فلمّا حصلت بين يديه بدانى بالكلام بعد السلام فقال كان ولّي

من اولياء الله تعالى تفقّد حالاً من احواله فحزن لذلك حزناً شديداً حتّى تمنّى

لقاء الخضر عليه السلام ليكون له وسيلة عند الله تعالى في ردّ تلك الحال ثم

انّ الله تعالى ردّها له بفضله وكرمه بلا وسيلة احد فبعد ذلك جاءه الخضر

فسلّم عليه فى باب داره وقال من انت فقال المطلوب قال قد اغنانا الله عنك

فرجع الخضر ولم يضرب صدره بيده يقول مثلى يردّ يا فلان الانسان معذور

وربّما يكون في حال لا يقبل ان يراه احد فيها قال ففهمت ما اليه الاشارة

فتبت فى نفسى استغفرت ومشيت الى ذلك الاخ فسلّمت وامر بفتح الباب

بسرعة فدخلت وقال لى سامحنى فى تلك المجىء الذى ما رايتنى فيه وانا ممدود

1. Ms. B: اجلس.

<pb n="63"/>"

— ٥٥ —

ساعتئذ على الارض وبطنى سبيل لا اقبل ان يرانى احد فى تلك الحال وقلت

سامح الله لنا ولك جميعاً، وروى عن بعض جيرانه انّه قال اتيتُ القاضى محمود

بن احمد بن عبد الرحمن يوماً فقال لى وجارك هنالك قلت نعم قال الولّي الذى

لا ياتى الجمعة فسكت ثمّ بعد ذلك اتيت1 جيرانى السيّد محمّد عريان الراس فقال

لى يا فلان نعفو او لا قلت العفو هو افضل قال ان لم نعف يكن ما لا ينبغى قل

الذى يزعم بعدم اتيان الجعة من ادراه قبل ان ياتى الجمعة هو سبقه اليها الذى

زعم أنّه لا يتيها2 والحكاية عنه في هذا الباب كثير جدًّا رحمه الله تعالى ورضى

عنه ونفعنا به في الدارين امين، ومنهم الفقيه العالم الزاهد الصالح التقيّ الورع

شيخنا الامين بن احمد اخ3 الفقيه عبد (٣٢) الرحمن بن احمد المجتهد لامّه كان

لسانه رطباً يذكر الله تعالى ولا يسمّيه السيّد محمّد عريان الراس الّا بالامين الذاكر

وحدّثنى بعض الاخوان من اهل سنكرى عن والده وهو شيخ معمّر انّه قال

ادركت سنكرى والاسلاف الصالحون متوافرون فيها فلم ار مثل حال الفقيه

الامين فيهم في حسن الاسلام وحدّثنا رحمه الله تعالى في مدرسته انّ الفقيه

عمر ابن محمّد بن عمر اخ4 الفقيه احمد مغيا كان يقرا كتاب الشفا للقاضى

عياض على العلّامة5 الحافظ الفقيه احمد بن الحاجّ احمد ابن عمر بن محمّد

اقيت يحضر هو وولده الفقيه احمد بابا والفقيه القاضى سيدي احمد ولا

1. B ajoute: جارى, le seul mot qu’il faille sans doute lire.

2. A: ياتيهم.

3. Lisez: اخو.

4. Lisez: اخا.

5. Ce mot manque dans le ms B. — Les deux textes ne concordant past

dans ce passage. Voici le texte de cette partie du ms. B: الفقيه احمد بابا والفقيه

القاضى السيّد احمد ولا يقبل الاستاذ السؤال لاحد الّا العارف وحده او للسيّد احمد في بعض

الساعات.

<pb n="64"/>"

— ٥٦ —

يقبل الاستاذ السؤال لاحد الّا العارف وحده والسيّد احمد في بعض الساعات

وامّا ولده احمد بابا اذا سال يقول له اسكت الى يوم واحد سال الاستاذ

القارى عمر عن قبح هل هو لازم او متعدّ فسكت ثمّ سال سيّدي احمد فسكت

قال فتاوت هذه الاية هم من المقبوحين فرفع بصره الّى وتبسّم وكنّا جماعة

نعرض على شيخنا الفقيه الامين كتاب دلائل الخيرات والنسخ تختلف فى

اثبات لفظة سيّدنا واسقاطها فسالناه عنه فقال كنّا1 نعرضه على الشيخ

العلّامة الفقيه محمّد بغيع فسالناه عنه كذلك فقال ليس في ذلك الاختلاف

باس لا يضرّ بشىء وسالنا ايضّا عن القول المولّف وان تغفر لعبدك فلان بن

فلان فقال كنّا نعرضه ايضّا على الفقيه عبد الرحمن بن الفقيه محمود فسالناه عنه

فقال مجاوباً وان تغفر لعبدك عبد الرحمن ولم يذكر والده وامّا تاريخ وفاته

فسيتانى ان شاء الله تعالى في العام الحادى والاربعين بعد الف وتاريخ

وفاة السيّد محمّد عريان الراس ياتى ان شاء الله تعالى في العام والعشرين

بعد الف

الباب الحادي عشر

ذكر ايمة مسجد الجامع ومسجد سنكرى على الترتيب، امّا الجامع الكبير

فالسلطان الحاجّ موسى صاحب ملّى هو الذى بناها وصومعتها على خمسة

صفوف والقبور لاصقة بها من خارجها في جهتى اليمين والمغرب وتلك عادة

السودان اهل المغرب لايدفنون امواتهم الّا في رحاب مساجدهم وجوانبها من

1. Manque dans B.

5

<pb n="65"/>"